شرح منظومة عمود النسب

واخبار اخيار سلف العرب

١ — الناظم

هو على ما في (الوسيط في تراجم ادباء شنقيط) العالم الكبير والنسابة الشهير الشيخ احمد المالكي المغربي الشنقيطي الذي احيا انساب العرب بنظمه عمود النسب قال : وقد اجاد فيه ومن تأمل نظمه علم سعة اطلاعه وافتداره في ذلك الفن ولا يقدح فيه انه غلط في مواضع منهُ فاي امام ما وقع في الغاط قط خصوصاً من اقدم على مثل ذلك الفن بما فيه من الاشتباك والغموض ، ثم قال : ولم اقف لهُ على شعر لكن سلاسة نظمه تدل على جودة شعره ونظم ايضاً في غزوات النبي (ص) نظماً جيداً يدل على تبحره في السيرة وذكر طرفاً منه ، ولم يدر في اي تاريخ كان وقد رأيت له ذكراً في (غرائب الاغتراب ونزهة الالباب) رحلة شيخ مشايخنا الالوسي المفسر الشهير ، عند ذكر من اخذ عنهم شيخ الاسلام يومئذ وهو عارف حكمة الله قال : ومنهم الفاضل الشيخ احمد المالكي المغربي الشنقيطي اجازه اجازة عامة بارجوزة طويلة هي في قطر فن الادب كالطاوس احسن ما فيها الذنب وهو قوله :

وها انا الشنقيطيُ الحبير ... وفي العلوم باعه قصير

(أجزت عارفاً كما أُجزت) ... مؤرخاً وموعدي انجزت

اي سنة خمس وثلاثين ومائتين والف قال : ومنشأ الحسن شطر التاريخ اعني اجزت الخ بَيْدَ انَّ وقوعه شطراً اول غير متعارف عند المشارقة والامر هيّن . انتهى .

٢ — وصف المنظومة

للشنقيطيين في هذه المنظومة اعتناء عظيم على ما سمعته من الفاضل الشيخ محمد الشنقيطي لما كان نزيل بغداد سنة ١٣٤٠ وهو يحفظها حفظاً جيداً وحق لهم ذلك كيف لا وقد احتوت على فوائد وفرائد ونوادر وشوارد من اخبار العرب الكرام في

الجاهلية والاسلام وتفصيل الكلام في انسابهم واطوارهم وذكر مشاهيرهم وجهابذتهم من كرام واجواد وفرسان وكماة وشعراء وعلماء الى غير ذلك مما يعز وجوده في كتاب.

والمنظومة يبلغ عدد ابياتها نحو (١٥٠٠) وكثير منها كالالغاز والمعميات لا يكاد يهتدي الى حلها والوقوف على المراد منها الاّ من كان له وقوف تام واطلاع واسع في التاريخ والأدب والسير والنسب واحوال المشاهير على اختلاف اصنافهم وتشعب غصونهم ، وهذا ما دعا استاذنا العلم الشهير السيد محمود شكري الالوسي حفظه الله الى شرحها وايضاح مجملاتها وحل رموزها وكشف اللثام عن وجوه مخدراتها وازالة غياهب الظلام عن فرائد فوائدها .

وقد قسم الناظم منظومته الى قسمين (١) العدنانيين . (٢) القحطانيين ، وصدر القسم الاول بمقدمة ذكر فيها من تداول حرم مكة وأول من سكن مكة وما كان من امر ابراهيم عليه السلام في كسر الاصنام ورميه بالمنجنيق في نار نمرود وما كان من امر الغزالين واتخاذ دار الندوة والحجابة والسقاية والرفادة وحلف المطيبين وغير ذلك مما يطول ذكره من الملح الممتعة ، ثم اردفه ببحث أوابد العرب في الجاهلية ومزاعمهم واعمالهم التي جبّها الدين الاسلامي وابطلها

واقتصر على طرف منهـا ولم يستوعب ، ثم ذكر اجيال العرب وبين انواعهم واقسامهم وبعده نسب النبي من الطرفين على الترتيب واستطرد فيه بعض الاستطرادات ثم شرع في الكلام على العدنانيين وبعد ان فرغ منه اتى على ذكر القحطانيين واطال الكلام في كل ذلك وفصل القول في ذكر افخاذهم وبطونهم ومن اشتهر منهم وطار صيته وما كان منهم من الاعمال الجليلة الى غير ذلك مما يقضي المتأمل منـه العجب « افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ان هذا لهو الفضل المبين » فحدث ولا حرج عن البحر وهيهات ليس الخبر كالخبر .

٣ — مقدمة المنظومة

جاء في المقدمة بعد البسملة ما نصه :

حمداً لمن رفع صيت العرَب وخصهم بين الانام بالنبي

وعمهم انعامه بنسبته فدخلوا بيمنها في زمرته
ودوخوا بسيفه غلب (١) العجم اذ هم بنو أب وام في الحرم
اذ الخيول البلق (٢) في فتوحهم والرعب والظفر في مسوحهم (٣)
هم صفوة الانام من احبهم بحبه احبهم وودهم
كذاك من ابغضهم ببغضه ابغضهم تبًا له من مُبغضه
ائمة الدين عماد السنه لسانهم لسان اهل الجنه
جمال سلك نسب النبي ناهيك من سلك ومن نبي
ثم الصلاة والسلام سرمدا على اجل العالمين محتدا
وبعد فالعلوم من اعظمها فائدةً فكان من اهمها
علم عمود نسب المختار ثم عمود نسب الانصار
اذ منهما تشعب الايمان والنور والحكمة والفرقان
لولاهما ما كان للكون ثمر نعم ولا كان ولا كان بشر
احق ما ارعفت اليراعة فيه واعملت له البراعه
علم به يبحث عن نور النبي اذ هو منصبه المهذب
وبعد ان كان وعن صحابته واهل مكة واهل طابته
وليس للباحث في علم السير بدونه الا حكاية الخبر
اذ تسند الاحكام فيه للرجال في كل ما لهم هناك من مجال
والحكم ان كان على مجهول لم يفد السامع للمقول
وان جمعت النسب الخطيرا وسيرة فكن بهم خبيرا
حتى كأنهم بعين النفس في الصك قد لاحوا لعين الحس
والخُبر كلُ الخبر كالعيان وخبر المنسوب بالاتقان
اعلق بالقلب واشهى مُخبرا من مخبر عنه يكون نكرا

(١) اي اشدآءهم (٢) جمع ابلق والبلق سواد وبياض (٣) جمع مسح وهو الكساء من الشعر واعله اراد بها راياتهم اعلامهم ضيق باب الشعر اقتضى هذا

خدمته صلى عليه الله بنشر ما من نشرهم طواه
مرّ (١) الزمان وجهالة ببيه لعله يرحمني بما أشيه
ومن رأى خلاف ما ذكرته فليتئد لعل ما ابصرته
في غير ما طالعه اذ الطرق لا سيما في الفن ذا قد تفترق
ومن يكن مستوعبا مثلي ذكر مشتهرا منها وغير ما اشتهر
وربما انكر ضيّق العطن والباع والبحث عليّ فطعن
ولست الا في مشاهير الكتب آخذ فليزكّها او ليسب (اهـ)

٤ — الشرح

تصدى شيخنا الاستاذ الكبير علامة الديار العراقية السيد محمود شكري الالوسي حفظه الله قبل عدة سنوات الى شرح هذه المنظومة التي لم ينسج على منوالها احد وحل رموزها وايضاح مبهماتها واطنب في الايضاح والبيان في الغالب منهـا واجاد كل الاجادة كما هي عادته الشريفة ولم يترك لاحد مجالاً في القول فجاءَ من ابهر الآيات واعظم المعجزات في بابه واحسن المؤلفات ترتيباً وترصيفاً في فنه واعظمها فائدة واكثرها عائدة شكر الله عمله المحمود ، وهو في ثلاث مجلدات بلغ عدد صفحاتها نحو (١٠٠٠) بقطع الربع وتستوعب كل صفحة ما بين ١٨ — ١٩ سطراً بخطه اللطيف

٥ — مقدمة الشرح

وجاء في المقدمة بعد البسملة :

الحمد لله الذي اختار العرب من بين انواع الانسان . وخصهم بخصائص في الخَلق والخُلق وفصاحة اللسان . وجعلهم قبائل مختلفين في العادات والعبادات واللغة والبيان . وفرّعهم من اصلين كريمين عدنان وقحطان . والصلاة والسلام على المؤيد باعجاز القرآن . الذي اعتزت به العرب وافتخرت بفضله في كل زمان . صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله واصحابه من المهاجرين والانصار ومن اتبعهم باحسان .

اما بعد فيقول الفقير الى الله تعالى الهادي . محمود شكري بن عبدالله بن محمود

(١) فاعل طواه

الالوسي الحسيني البغدادي . كان الله تعالى له . وتقبل عمله . اني وجدت منظومة بديعة وارجوزة كأنها عقود جمان . تحلى بفرائد فوائدها الافواه والآذان . لم يسبق ناظمها الى مثلها في علمها وعملها سماها عمود النسب . وقد اشتملت على نسب النبي (ص) واصحابه واخيار العرب . كيف لا وناظمها فاضل عصره واستاذ دهره الشيخ احمد الشنقيطي المغربي فلما رأيتها وجدتها قد حوت من علوم العرب على كنوز . ومن اخبار اخيارهم على صريح ورموز . غير ان كثيراً من ابياتها كالالغاز . ولا يجازها كادت تكون آيات اعجاز . غير انها بكر لم تزف لاحد من ذوي العرفان . وغواني مسائلها لم يطمثهن انسان ولا جان . ولم يكن لها شرح يوضح تلك المجملات . و يبين هاتيك الرموز والاشارات . فهي درة لم تثقب . وغرة من غرر الادب . لم تزل تستر عن العيون وتحجب . فلذلك حرم من اجتناء ثمراتها الطالبون من افنان فنون العرب . فشرحتها شرحا يكشف عن وجوه مخدراتها اللثام و يزيل عن فرائد فوائدها غياهب الظلام . وسميت ما كتبته واوضحته وهذبته « شرح منظومة عمود النسب واخبار اخيار سلف العرب من ذوي الحسب » تجاوزت فيه الاختصار المخل . والتطويل الممل . واكتفيت بما يبين المراد وما يقوم بانضباطها . وسلكت الطريق الوسط وخير الامور في اوساطها . ومعتمدي في شرحها بعد الاستعانة بالله تعالى على كتب اللغة كالصحاح والقاموس واللسان . وعلى ما الف في الصحابة والسير كأسد الغابة ، والاصابة ، والاستيعاب ، والروض الأنف ونحوها مما الف في هذا الشأن . وعلى تفسير ابن جرير . وتاريخه وتاريخ ابن الاثير . ومن الكتب الفقهية على بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ومن الحديث على البخاري وشرحه للعسقلاني ومن كتب الأدب على خزانة البغدادي والاغاني لابي الفرج الاصبهاني ومن كتب النسب على نهاية الأرب وصبح الأعشى وسبائك الذهب وكتاب المثالب لابي حنيفة النعمان الاندلسي وغير ذلك مما يطول ذكره ولا يسع المقام حصره فجاء والحمد لله تعالى شرحا يشرح الصدور . وتقر به عين المنصف على ممر الدهور . واني ارجو من الله ان يقيده في صحيفة الحسنات . وان يجعله خالصاً لوجهه وسبباً للفوز بالنجاة . وان ينفع المشتغلين به عسى ان يذكرني منهم ذاكر بصالح الدعوات ، وقد نبهت اثناء الشرح على بعض ما ذكره الناظم مما لم يصح به اسناد . بل ربما حكم بوضعه النقاد . وما توفيقي

الا بالله عليه توكلت واليه انيب .

. . .

هذا ما تيسر لي كتابته عن الشنقيطي ومنظومته عمود النسب وعن شرحها وانا على جناح السرعة والعجلة ، نسأل الله تعالى ان يهيئ لهذا الكتاب الجليل الذي يتعطش الناس لامثاله ويحتاجون اليه ، من يقوم بنشره من محبي العلوم ومحبي الآداب والفنون انه ولي التوفيق .

بغداد محمد بهجة الاثري

تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

(تابع لما في الجزء الماضي)

وفي (ص ١٤١) . في الكلام على جرار الغالية التي كانت في خزائن الخلفاء «قال أحضرنيه فأحضره حبًّا عظيمًا تحمله خدم عدّة بدهق ومصقلة ففتح فاذا الغالية قد ابيضّت» . المفهوم من العبارة أنهما شيئان يحمل بهما وقد ورد الدهق في تاريخ الوزراء للصابئ بهذا المعنى أيضًا (ص ٦٥) في قوله «ولمّا طهّر المقتدر بعض ولده في سنة خمس وثلاثمائة أنفذ الى الوزير أبي الحسن بن الفرات ثلاث موائد استدارة المائدة الكبيرة منها خمسون شبراً يحملها حمّالون بدهوق» ولم يفسره مصحح الكتاب في آخره كما فعل ببعض الألفاظ الواردة فيه . وقبل ان نبيّن ما ظفر لنا في هذا اللفظ نورد ما ورد عنه في معاجم اللغة ففي القاموس «الدهق محرّكة خشبتان يغمز بهما الساق فارسيّته اشكنجه» ومثله في اللسان الاّ أنه لم يذكر فارسيّته ولكنه قال في أواخر المادّة «الدهق بالتحريك ضرب من العذاب وهو بالفارسية اشكنجه فجعله اسمًا لهذا النوع من العذاب لا للخشبتين اللتين يعذّب بهما وهو الموافق لما في المعاجم الفارسية فانّ (اشكنجه) فيها معناها التعذيب بياتين